المجلة المغاربية للدراسات التاريخية و الاجتماعية ISSN:2170-0060
المجلد 09 العدد 03 – ديسمبر 2018 EISSN: 2602-523X
من ذاكرة التاريخ المجاهد:'الطيب إبراهيم عبد الغني' ص ص 105–114

من ذاكرة التاريخ المجاهد:'الطيب إبراهيم عبد الغني'، ودوره في الثورة التحريرية بمنطقة سيدي بلعباس (1954- 1962)

From the history memory: "Mujahid Tayeb Ibrahim Abdul-Ghani", and his role in the liberation revolution in Sidi Bel Abbes (1954-1962)

د/ كركب عبد الحق

جامعة جامعة تيارت– الجزائر

Kerkeb_abdelhak@yahoo.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018/10/14	2018/12/27	2018/12/30

الملخص:

من الشخصيات المحلية بمنطقة سيدي بلعباس والتي برزت بنضالها في معركة التحرير ضد الوجود الاستعماري الفرنسي، وصنعت الحدث في المنطقة الخامسة من الولاية الخامسة خلال الثورة، وبأعمالها الوطنية في مرحلة البناء والتشييد غداة الاستقلال المجاهد "الطيب إبراهيم عبد الغني"، والذي حاولنا تقديم السيرة الذاتية له معتمدين في ذلك على شهادته الحية الشفوية عبر المقابلات المسجلة.

الكلمات المفتاحية:

المجاهد ؛ الطيب إبراهيم عبد الغني؛منطقة سيدي بلعباس ؛ الثورة التحريرية ؛ذاكرة التحرر والتحرير.

Abstract

Of the local figures in the region of Sidi Bel Abbes, which emerged in its struggle in the battle of liberation against the French colonial presence, and manufactured the event in the fifth region of the fifth state during the revolution, and national work in the stage of construction and construction after the independence of the Mujahid, "Tayeb Ibrahim Abdul Ghani," which we tried to submit a biography Self-reliance on his oral testimony through recorded interviews.

Keywords: Al-Mujahid; Tayeb Ibrahim Abdel Ghani; Sidi Bel Abbes; Liberation Revolution; Memory of Liberation and Liberation.

مقدمـة:

إن التكلم عن الثورة التحريرية واسترجاع شريط الذكريات، تعني الرجوع بذاكرة الأمة المكافحة إلى حقبة ظلماء من عمر أجيال الشعب، لتفنيد مزاعم الاستعمار الذي ادعى أنه جاء لبناء الجزائر، وزرع الحضارة بل عاث في الأرض فسادا متخطيا بأعماله الدنيئة كل القيم والأعراف والأخلاق، ونستشف من مسيرته بأرض الجزائر جرائمه الوحشية الهادفة إلى الانصياع والانسلاخ عن حضارتهم وتاريخهم، لكن إرادة الشعب كانت أصلب وأقوى، وإيمانهم القوي بعدالة القضية كان عاملا من عوامل الثبات والانتصار.

فالثورة ولدت من رحم الشهداء بعد مخاض عسير توالت على سقي فصيلته قوافل من خيرة الشباب، منذ 1830 إلى 1962 فعمت وشملت ربوع الوطن، وبعد فدية من العذاب و القهر مدت للاستعمار تكلل هذا الجهد العظيم بإشراقة أمل الحرية التي عانى منها الشعب الجزائري الذي لم يدخر جهدا لا بالنفس ولا بالنفيس لاسترجاع كرامته وحقوقه المشروعة رغم انتشار مراكز التعذيب التابعة للجيش الفرنسي وزرعها لضباط المخابرات على التراب

الوطني كأنها خلايا سرطان في الجسم تهدف إلى إنهاك وتحطيم معنويات الشعب الجزائري لكن دون جدوى.

فلقد كانت ثورة نوفمبر هي الوجه الحقيقي للجزائريين بكل ما تحمله من أبعاد وطنية ودولية ساهمت في تقويض أركان الاستعمار الحديث، حيث باركتها كل شرائح المجتمع وفئاته المختلفة رجالا ونساءا وشيوخا و أطفالا كشعاع أمل أنار كل أرجاء الوطن الجزائري تكللت بنصر مظفر.

ومن هذا المنطلق، ظهرت زمرة من المناضلين الوطنيين قايضت روحها باستقلال الوطن، على أن يحيا بنو جلدتهم في كنف الحرية، فلم يخفها لا العتاد الحربي للحلف الأطلسي ولا آلة التعذيب، ولا المناوئين لهم، فتجندوا أرواحا ودروعا بشرية عن طيب خاطر في صفوف جيش التحرير الوطني بمنطقة سيدي بلعباس للذود بأنفسهم عنها، والذين كان لهم الفضل والأثر البالغين في اختراق صفوف العدو وكسر شوكته وبث الهلع والرعب في صفوفه، وعليه سأسلط الضوء في هذه الدراسة المونوغرافية على أحد من هذه القناديل البارزة والفعالة،ومن النخب المثقفة و الشخصيات الهامة للمدينة، والتي صدحت بأصواتها ضد التواجد الاستعماري، وبأعمالها الوطنية في صنع الحدث الثوري والعمل المسلح بمنطقة سيدي بلعباس، ومن هؤلاء القادة على سبيل المثال لا الحصر: **''الطيب إبراهيم عبد الغني''** المدعو:"توفيق".

أولا: المولد والنشأة

المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني من مواليد 1932 بقرية أمهاجة بلدية القعدة دائرة زهانة، حفظ القرآن الكريم على يد والده الفقيه عبد القادر ومجموعة من الشيوخ والفقهاء من بني عمومته كابن عمه الشيخ الحبيب وشيوخ آخرين مؤهلين لتدريس هذه العلوم كالشيخ "محمد الحمامي"، وعمره لا يتجاوز العشرون سنة إضافة إلى تعلمه مبادئ النحو والصرف خاصة على يد والده

الفقيه عبد القادر،إلى جانب ذالك تعلم اللغة الفرنسية في إحدى المدارس التي أنشأتها فرنسا في بلدية القعدة،زاول دراسته أيضا عن طريق المراسلة مع إحدى المدارس في الجزائر وبعد ذالك درس مختلف العلوم دراسة محكمة،فحفظ أصولها وضبط قواعدها.

ثانيا: نشاطه قبل التحاقه بالثورة

كانت أول رحلة له في طلب العلم عام 1954 إلى معهد "ابن باديس" بقسنطينة ليتلقى فيها علومه الدينية واللغوية على يد أساتذة كبار وعلماء أجلاء حيث كان المعهد يومئذ محل أنظار جميع طلبة العلم في داخل الوطن وخارجه حيث درس هناك سنة كاملة، إلا أن طلاب هذا المعهد والمشرفين على أموره كانوا متبوعين وملاحقين من طرف السلطات الفرنسية ومشتبه بهم بسبب إصلاحاتهم التي أصبحت تهدد مصالح فرنسا في الجزائر، وبقى هؤلاء يعملون خفية إلى غاية جوان 1955حيث اتخذت فرنسا إجراءات وقررت غلق المعهد،فتوجه "الطيب إبراهيم" في نفس السنة إلى جامعة الزيتونة بتونس الشقيقة لإتمام علومه في نفس تخصصاته وأجريت له اختبارات لمعرفة مستواه العلمي فكان استحقاقه الالتحاق بالقسم النهائي من السنة الثالثة متوسط ومكث به مدة سنة واحدة[1].

لم تسمح ظروف الثورة التحريرية "للطيب إبراهيم عبد الغني" على مواصلة دراسته فالتحق بالنظام السياسي لجبهة التحرير الوطني يومئذ بتونس عام 1955 فاستقبله "سي محي الدين" و"سي حسين" وهنا بدأ سي توفيق مرحلة جديدة في هجرته فكوّن لنفسه محيطا من السياسيين والمناضلين الثوريين بحكم ما كان يتمتع به من حيوية ونشاط رغم صغر سنه، فتولى مهاما كثيرة داخل النظام الثوري لجبهة التحرير الوطني يومئذ، يقول سي توفيق في هذا الصدد: (كنت أملك سيارة من نوع _Traction_ "لسي علي" الذي كان قد دخل

تونس رفقة مجموعة من أصدقائي من سوق أهراس من أمثال: "مسعى محي الدين" و "صحراوي حسين" فكنا نوصل المسلّحين فيها ونأخذ السلاح إلى حدود الكاف ونسعف الجرحى).

ثالثا: دوره في ثورة نوفمبر 1954

في 19ماي 1956 و على إثر الإضراب العام الذي شنه قادته الحركة الطلابية الجزائرية في الخارج و الداخل والذي شارك فيه "الطيب إبراهيم" كبقية إخوانه الطلبة وكان لهم الاختيار إما الذهاب إلى الخارج لمزاولة الدراسة أو الالتحاق بالثورة في الجزائر، فاختار الدخول إلى الوطن ومساندة الثورة الجزائرية، فبعد عودته من تونس توجه إلى وهران بعد أن كانت عائلته قد غادرت أرض القعدة والتي أصبحت محل أنظار الاستعمار لأنهم كانوا متبوعين من طرفه فمكث بها من ستة إلى سبعة أيام ثم توجه نحو سيدي بلعباس للبحث ليلتحق بالتنظيم الثوري من أجل الانضمام بصفوف الجيش التحرير الوطني[2].

و نظرا لما كان يتمتع به "سي توفيق" وهو الاسم الثوري له من فكر ثاقب وما كان يعرف عنه من خلق واتزان، وما يحمله من ثقافة مزدوجة باللغتين العربية والفرنسية، استطاع أن يحقق لنفسه مناصب عليا ومتنوعة في النظام الثوري بالمنطقة الخامسة[3].

فبعد وصوله إلى قيادة الناحية الثانية عن طريق ابن عمه "الحاج مصطفى" وأحد المناضلين ﴿قدوري خليفة"، التقى "سي توفيق" بـ" الأزهري" قائد الناحية الثانية، و"سي حمزة"مسؤول قسم، و المجاهد"سي يحي الناصري"، وعين في تلك الليلة من شهر سبتمبر1956 كاتب عام في القسم الثالث يقوم بتحرير التقارير والمحاضر، وضبط المالية من مداخيل ومخاريج الإعلان على العمليات،وتحضير وتبليغ المناشير والمرسلات والأوامر، في ديسمبر 1956 عين

مراقبا سياسيا وعسكريا في نفس الناحية يجوبها لتفقد الفصائل المقاتلة ومراكز المسبلين ووضعيتها وتسييرها المالية وميزانيتها وكل ما كان يلاحظه ويعاينه سواء كان سلبيا أو ايجابيا يبلغه في الحين للقادة كتابيا عن طريق مراسله.

في أفريل 1957عين قائدا للقسم الثالث، فكان يسير العمليات سياسيا وعسكريا، ويوفر الإمدادات من أكل وشرب وذخيرة وإسعاف، في سبتمبر من نفس السنة رقي كعضو قيادي بالناحية الثانية مكلف بالنظام السياسي "كمحافظ سياسي"، جوان 1958 يترقى سي توفيق إلى رتبة ضابط أول مكلف بتسيير الناحية الحضرية لمدينة سيدي بلعباس خلفا "لسي طيبي العربي" الذي تولى قيادة قائد المنطقة الخامسة.

بعدها جاءت جماعة من الضباط على رأسهم القائد "سي عبد الرحمان" أرسلتهم قيادة الولاية السادسة – الأغواط - لتأخذ كل من المجاهدين "سي توفيق" و "سي خير الدين"، "سي بلحسن" إلى الولاية السادسة على الشريط الحدودي لتدعيمها في تسيير المنطقة الخامسة[4]،في جويلية 1958يقول سي توفيق: "نصب لي كمينا بالقرب من سيدي لحسن بقرية أولاد بناصر وأصبت برصاصتين في الركبة وبقيت في العلاج بالقرب من سيدي لحسن شاطو 'بيران' لمدة ست أيام، وفي سبتمبر من نفس السنة رشح الضابط سي العربي بعد استشهاد "حمدي أحمد"_سي عبد الهادي_ ليعين قائدا للمنطقة الخامسة وفي نفس الوقت ترقى "سي توفيق" كعضو قيادي للمنطقة مكلف بالتنظيم السياسي، وفي ديسمبر 1958 عين سي توفيق قائدا للمنطقة الخامسة، بعد أن عرض عليه "سي طيبي العربي" ذلك نظرا لثقافته الواسعة وخبرته وكفاءته لأن "سي العربي" كان مريضا وأرغم بالالتحاق بالقاعدة الخلفية بالمغرب، إلى غاية 9 جوان 1959، فألقي على "سي توفيق" القبض في معركة خاضها ضد

العدو بجبل عوينت بوداود شرق المشرية [5]بعد اشتباك دام قرابة ست ساعات وأصيب بجروح خطيرة[6].

وقد شارك "سي توفيق" في العديد من المعارك باعتباره قائدا للمنطقة الخامسة فقد كانت له مسؤولية أكبر في تنظيمها عسكريا، إداريا، إعلاميا، و مدنيا، وأهم معركة شارك فيها تلك التي وقعت في ضواحي مشربة في 09 جوان 1959 يقول سي توفيق: (كنا ستة وثلاثين شخصا من بينهم (6–8) ليست لديهم أسلحة، كنا متمركزين بقمة جبل بوداود شرق مشربة حوالي الواحدة ليلا وجاءت الحراسة التي كانت مشرفة على ثلاث نقاط على مدينة عين الصفراء ومشربة واتجاه آخر وأعلمنا بأن قافلة خرجت من مشربة وأخرى من عين الصفراء،لكن اتجاهها كان مجهولا لعدم رؤيتهما جليا في وسط الظلام، واستمرت مراقبة تلك القوافل التي كانت مدججة بحوالي 500 إلى 1000 سيارة إلى أن اتضح لنا أنهما متجهين نحونا وفي حوالي السابعة صباحا بدأنا المعركة و بادرنا بإطلاق النار على تلك القوافل التي تفاجأت بهجومنا وكان النجاح حليفنا في البداية و تخوفت تلك القوافل الاستعمارية من هجماتنا، بعدها جاءت الطائرات و بدأت في رمي قنابلها علينا، وفي حوالي منتصف النهار إلى الواحدة زوالا أعادوا ضدنا هجوما آخر متعدد الجوانب لمحاصرتنا، وبدأ الهجوم ثانية تمكنا من قتل عدد لا بأس به من جانب الفرنسيين الذين تمكنوا بدورهم من قتل عشرة من رفقائنا، بدءوا بالهجوم علينا مرة ثانية بالطائرات والمدافع وقاموا بحرق الغابة التي كنا متواجدين فيها إلى غاية السابعة مساءا، هنا نفذت عندنا الذخيرةو تمكنوا من القضاء علينا ولم يبق منا سوى خمسة أو ستة أشخاص مغمي علينا ونحن مصابون بجروح خطيرة وتم القبض علينا"[7].

بعد هذه المعركة وقع سي توفيق أسيرا فأخذ إلى مستشفى مشربة وتلقى هناك بعض العلاجات ثم حول بعدها إلى مقر التعذيب المسمى: الجهاز العملي للحماية (Dis Positive Opérationnel De Protection) بسيدي بلعباس، بقي هنالك حوالي ثلاث أسابيع تحت آلة التعذيب ثم حول إلى مركز الفرز والعبور(Centre De Triose Et De Transit) بتلاغ ليقضي مدة ثلاث أشهر أخرى في التنكيل والتعذيب، وفي شهر سبتمبر حول إلى مركز الاعتقال العسكري لحمام بوحجر (Centre Militaire D'internement) قضى فيه شهرا وفي شهر أكتوبر حول إلى مركز الفرز والعبور (CTT) بأولاد ميمون الذي كان مشهور بأنواع التعذيب والتقتيل وفي ديسمبر عاد إلى مركز الاعتقال العسكري لحمام بوجحر (CMI)، وفي فيفري 1960 حوّل إلى مركز الاعتقال العسكري آخر (CMI) بمهدية –تيارت-الذي كان يضم حوالى 1200 سجين وبقي فيه إلى غاية جانفي 1961 وحتى أثناء تواجده في هذا المعتقل لم ينج من الغدر والخيانة الاستعمارية، إذ وقع عليه اعتداء بالرصاص من نوع _رافال_ رفقة زملاء له أثناء تواجدهم ليلا بساحة السجن فأصيب "سي توفيق" في ذراعه بجروح خطيرة مع زميله "سي منير بودادي"، فسيق بهم إلى المستشفى بتيارت وتم علاجهم ونتيجة لهذا العمل الشنيع قام سجناء هذا المحتشد بإضراب مدة أربعة وعشرون ساعة تنديدا لهذا العدوان[8].

وفي جانفي 1961 حوّل وعاد سي توفيق إلى مركز الاعتقال العسكري (CMI) بحمام بوحجر وبقي فيه رفقة (60) ستين سجينا منهم: "سي عبد الرحيم ستوتي، سي عبد الناصر، سي حميدة سيبوس" إلى غاية 12جوان 1962 أين أطلق سراحهم.

رابعا: المجاهد "الطيب إبراهيم عبد الغني" ومسيرته بعد الاستقلال

عاد المجاهد الفذ إلى عائلته بوهران ليبقى أسبوعا كاملا وليواصل العمل السياسي بعد الاستقلال مباشرة، ضمن القيادة الثورية بنفس السلطة السياسية والرتبة، استدعى من طرف قيادة الولاية الخامسة والتي كان مقرها بتلمسان، ليعين كضابط الحدود الجزائرية المغربية.

وفي أوت 1962 عين عضوا مؤسسا لجبهة التحرير الوطني بوهران، وفي سبتمبر من نفس السنة عين من طرف القيادة كعضو قيادي باتحادية جبهة التحرير بوهران، التي كانت تضم جميع ولايات الغرب الجزائري، ليلتحق بعدها بمنصب محافظ وطني على رأس ولاية وهران.

بيد أنه بقي يناضل في إطار المنظمة الوطنية للمجاهدين منذ 1968، كما انتخب سنة1997 كعضو قيادي بالمجلس الوطني لحزب التجمع الديمقراطي[9].

وقد كرم في العديد من المناسبات من طرف المنطقة الخامسة لجيش التحرير الوطني نتيجة جهوده وأعماله الجبارة في ثورة التحرير الوطنية المسلحة بصفته إطار سامي في السلطة السياسية، ومناضل في جبهة التحرير الوطني، والمنظمة الوطنية للمجاهدين بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأربعون لقيام الثورة التحريرية.

كما أنه كرم في العديد من المناسبات الوطنية بمنحه شهادات اعترافا لجهاده وذوده عن الوطن بالروح والجسد تقديرا مبجلا لكفاحه المرير أثناء الثورة التحريرية، ليمنح سنة 2002 وسام المجاهد من طرف رئيس الجمهورية"عبد العزيز بوتفليقة"[10].

الخاتمة:

لازال المجاهد "الطيب إبراهيم عبد الغني" حي يرزق يفيض ببركته وذاكرته الحية منيرة في سجل الخالدين والتاريخ الثوري الحافل بالبطولات

يتذكر وقعها كما أنها لو حدثت البارحة بتصريف و أمانة، كما له عدة إصدارات تاريخية حول النشاط المسلح والحياة الثورية بمنطقة سيدي بلعباس _أطال الله في عمره_.

الهوامش:

1. من خلال شهادة حية، ومقابلة مسجلة مع المجاهد **"الطيب إبراهيم عبد الغني"**،الذي قبلناه في منزله عدة مرات،أيام: 12 فيبراير 2009 و 12 مارس 2009 و 02 فيقري 2016 و 23 فيفري 2016 وآخرها في: 01 مارس 2016.
2. يردف المجاهد الطيب إبراهيم عبد الغني قائلا: (عندما دخلت إلى الجزائر جئت برخصة من المسؤولين التونسيين تؤهلني للدخول مباشرة إلى الثورة)،هذه الرخصة يضيف: (خبأتها في نعل حذائي خوفا من أن تقع في يد الفرنسيين وهي عبارة عن شهادة من المسؤولين على قيامي بواجبي اتجاه الثورة في تونس وبأنني مناضل"،لأن من شروط الالتحاق بصفوف جيش التحرير هو القيام بعملية فدائية أو عسكرية،كما هو معمول به عند جيش التحرير الوطني).
3. المقابلة المذكورة سابقا.
4. وهم قادة الناحية الثانية،عاصمته"تلاغ".
5. المشرية: بلدية تنتمي إقليميا إلى ولاية النعامة، من أكبر البلديات من حيث السكان والنشاط والحركة التجارية، تقع في شمال الجنوب الغربي للجزائر، **ينظر:**ar.m.wikipedia.org
6. فيقول سي توفيق هنا: (فتحملنا المسؤولية في منطقتنا وبقينا ضباطا فيها).
7. المقابلة المسجلة المذكورة سابقا.
8. اعتبر"سي توفيق"هذه المعركة أنها كانت معركة تحدّ بينهم وبين الاستعمار،فرغم قلة عددهم إلا أنهم استطاعوا أن يشلوا تقدمه فولى منسحبا"،كما يضيف قائلا:"كنا يومها نحمل أسلحة خفيفة لا تأهلنا حتى للدفاع عن أنفسنا فما بالك الهجوم بها ضد قوة استعمارية كبيرة،وكان المجاهدون رغم قلة عددهم لا يستهان بهم،من حيث التنظيم المحكم والتدريب المستمر استعدادا لمثل هذه المعارك فبإرادتالله سبحانه وتعالى وحسن عونه وفقنا إلى هذا النصر المبين"ويضيف:"علىالرغم مما أصابنا من أسر وفقدان رجال عظماء أجلاء رحمهم الله فقد كان لنا هذا الانتصار"، المقابلة المسجلة المذكورة سابقا.
9. المقابلة المسجلة المذكورة سابقا.
10. المقابلة المسجلة المذكورة سابقا